مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الحريري وتطوير فن المقامات

سعاد محمد علي عوض الكريم[1]– حربية محمد أحمد عثمان[2]

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان تطور فن المقامات وإبراز دور الحريري في هذا التطور، وقدحفلت مقامات الحريري بكثيرٍ من المعاني الممزوجة بالسخرية حيناً وبالنكتة أحياناً ،وتحمل في طياتها الجانب الديني والخُلقي ، وهذا الثراء في المعاني يدل على عمق لغة الحريري وغزارة معانيها ، وأن الحريري أبدع وأوفى في استخدام الصور البلاغية المختلفة دالاً بها على معانٍ مختلفة مما أثرى المعجم اللغوي بمفرداتٍ جديدة تحمل معانٍ متنوعة واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج : فن المقامات من الفنون النثرية الغنية بالمفردات والمعاني التي تثري المعاجم اللغوية ، الحريري أسهم إسهاماً واضحاً في تطوير فن المقامات بما أحدث من أساليب جديدة .

كلمات مفتاحية : المقامة البطل الراوي الكُدية

Abstract

This study aimed to investigate the evolution paratext and to underpin al Hariri's contribution to the development of this art. Al Hariri's paratexts are filled with many meanings mixed with irony sometimes and humor. They also carry religious and moral values. The rich meaning indicates t al Hariri's deep style and his rich meanings. This rich meaning also indicates that al Hariri is good at using the various rhetorical images with different meanings. This has enriched the linguistic dictionary with new words with variety of meanings. Using the historical descriptive approach, the study has arrived at a number of conclusions. Most notably, paratext is one of the patterns of prose which is rich in words and meanings which in turn has enriched the linguistic dictionaries. Moreover, al-Hariri has substantially contributed to the development of paratexts which bring about new styles.

Keywords: paratext hero narrator mendacity

مشكلة الدراسة : يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي :

ما دور الحريري في تطوير فن المقامات؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق الآتي :

1– تتبع المقامات نشأةً وتطوراً .

2–إبراز رواد المقامات في العصور المختلفة

3– توضيح دور الحريري في تطوير فن المقامات وتجويده .

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

أهمية الدراسة :

هذه الدراسة:

1. تبرز وظيفة المقامات في معالجة القضايا الاجتماعية.
2. يرجى لها أن تفتح آفاقاً جديدة في دراسة فن المقامات.

منهج الدراسة :اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي .

مصطلحات الدراسة :

1. المقامة : المقصود بها ذلك اللون من الأدب الذي يمزج بين النثر والشعر والرواية مع النكتة وتتسم بوعورة الألفاظ وطرافة المعاني وتنطوي على جانب من السخرية .
2. الراوي: الراوي في المقامة شخصية – خيالاً أو حقيقية– تحمل جميع الصفات الإيجابية . فهو رزين ذو شخصية قوية ، وثري وجواد ، لا يخون ولا يكذب .
3. الحريري :هو أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي ، ولد في سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وكان يسكن ببني حرام إحدى محال البصرة ممَّا يلي الشَّط ، كان مولده ومرباه بقرية المشان من نواحي البصرة . (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص63)

الدراسات السابقة :

لم تحظ مقاماتالحريري بعددٍ وافر من الدراسةلغوية بالرغم من غزارة مادتها ، وقوة كلماتها ، وجزالة معانيها ، ومن تطرق لها بالدراسة تناول المقامات نموذجاً ، أو دراسة لمتن المقامات من الناحية الأدبية بيانًا ونقداً ، وبعد التطواف في عددٍ من الجامعات عثرت الباحثة على دراسات ذات صلة بهذه الدراسة منها :

أولاً :دراسة أحلام طه وداعة الله ، دراسة دكتوراه ، 2011، بعنوان مقامات الحريري دراسة أدبية تحليلية ، هدفت الدراسة إلى إبراز القيمة الفنية لمقامات الحريري ، اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة : أن الحريري سار في مقاماته على نهج بديع الزمان وتفوق عليه في الصياغة والأسلوب .

ثانياً : دراسة أسماء حسن محمد النويري ، دراسة ماجستير ، 2009 ، جامعة أم درمان الإسلامية ، بعنوان فن المقامات في القرنيين السابع والثامن الهجري (دراسة أدبية نقدية) اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي .

ثالثاً : دراسة حامد أحمد القرني ، دراسة ماجستير ، 2014 ، جامعة المدينة ، ماليزيا ، بعنوان صورة المجتمع العباسي في مقامات الحريري (دراسة فنية موضوعية) هدفت إلى توضيح البناء الاجتماعي في مقامات الحريري وبيان الصورة الفنية فيها ، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

تمهيد :

جعل الله سبحانه وتعالى اللسان وسيلة التواصل بين البشر ، وجعل اللسان العربي من أشرف الألسن وأدقها في التعبير ،عندما نتتبع ما ظهر في الأدب العربي من مؤلفات ودراسات وأبحاث ، نجد أن الشعر قد استأثر بالمقام الأول من اهتمام الدارسين واحتل مكان الصدارة في المؤلفات – أما النثر الذي نحن بصدده – فهو قسيم الشعر في

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

ميدان الأدب ، إلا أنه لم يُحظ بمثل ما حُظيَّ به الشعر من عناية واهتمام على الرغم من أنه أقرب من الشعر في التعبير عن الجماهير ، وأكثر ميلاً إلى السهولة في الأداء والتعبير ؛ جاءت هذه الدراسة تعرض فناً من فنون النثر الروائية – فن المقامات – ذلك اللون الشعري الذي ظهر في العصر العباسي ، في أواخر القرن الرابع في ساحة الأدب فاستقبلها الأدب العربي وفسح لها مجالاً واسعاً . وقيل إنَّ المبتدع الأول لهذا الفن كان بديع الزمان الهمذاني ، وإن أول من اعترف بسبق البديع لهذا الفن هو الحريري بقوله : " ... ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلّامة همذان رحمه الله تعالى وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لابعرف ونكرة لا تتعرّف . فأشار من إشارته حكم وطاعته غنمٌ إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع " (الحريري ، مقامات الحريري ، ص6)

المحور الأول :فن المقامات :

يُعد فن المقامات من الفنون النثرية التي تعالج كثيراً من الموضوعات بأسلوب فكاهي رائع وقد برع فيها عدد من الأدباء في عصورٍ مختلفة على رأسهم بديع الزمان الهمذاني ثم الحريري الذي لاينكر أنه تلميذ للبديع وأنه نسج مقاماته على منوال البديع . وقد اشتركا في تسمية المقامات مثل البصرية والدينارية والساسانية والشيرازية والحلوانية والكوفية والبغدادية والشعرية . فالبديع لا يتعدى بمسمياته منطقة العراق وفارس بينما الحريري يعمد إلى اختيار أسماء بعيدة كالصنعانية والديمياطية والإسكندرية والدمشقية والمكية إلا أنها أنشئت جميعها في الكدية . وأيضا اشتركا في كثيرٍ من الموضوعات والأغراض وهو يعترف بذلك حين بدأ في شرح أسباب كتابته للمقامات حيث قال: " فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وإن كان لا يبلغ الظالم شأو الضليع ويختم هذا القول ببيتين من الشعر هما :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدِم

(الشريشي، شرح مقامات الحريري ، ص16)

المقامة لغة واصطلاحاً :

المقامة في اللغة : وردت عند ابن منظور بمعنى:المجلس أو النادي أو الجماعة من الناس (ابن منظور ، لسان العرب ، ص498) .

والمقامة تعني مجالس الناس ، وجمعها مقامات ، وأنشد ابن بري لزهير :

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهُم وأنديةٌ ينتابها القولُ والفعل (زهير ، الديوان ، ص45)

وظلت هذه الكلمة تستخدم –في الشعر والنثر – بهذا المعنى حتى القرن الرابع الهجري إذ اكتسب معنى اصطلاحياً على يدي بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة 398هـ . وجاءت كذلك من قولهم : قمتُ قياماً ومقاماً ، وأقمت بالمكان إقامة ومُقاماً ، والمقام هو موضع القدمين ، والمقام والمُقامة ، الموضع الذي تُقيم فيه (الفراهيدي ، العين ،232)

وقد وردت في المعجم الوسيط بمعنى : أقام بالمكان لبث فيه واتخذه وطناً ، والمقامة الجماعة من الناس والمجلس والخطبة أو العظة ، ونحوها . (أحمد مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، مادة(قام))

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

والمقامة هي قصة قصيرة مسجوعة تشتمل على عظة أو مُلحة كان الأدباء يُظهرون فيها براعتهم .

وقال الأعلم الشنتمري : سميت المقامات بذلك لأن الرجل كان يقوم في المجلس ، فيحض على الخير ويصلح بين الناس ، وأراد بالمقامات أهلها وذلك قال : (حسان وجوههم) ، والأندية : جمع نادٍ وهو المجلس والمتحدث ، وقوله : ينتابها القول والفعل) ، أي: يثبت فيها الجميل من القولل ويعمل به . (الشنتمري ، شعر زهير ،38)

وقد وردت لفظة (مقام) في القرآن الكريم قال تعالى : " أيُّ الفريقين خيرٌ مَّقَاماً وأحسنُ نديياً " (سورة مريم ، آية :73)

واصطلاحاً عُرفت بأنها : " مجموعة حكايات قصيرة متفاوتة الحجم ، جمعت بين النثر والشعر ، بطلها رجل وهمي ، عُرف بخداعه ومغامراته وفصاحته وقدرته على قرض الشعر ، وحُسن تخلصه من المآزق إلى جانب أنه شخصية فكاهية نشطة تنتزع البسمة من الشفاه والضحكة من الأعماق ، ويروي مغامرات هذه الشخصية التي تثير العجب وتبعث الإعجاب رجل وهمي آخر . (ضيف ، المقامة ،ص9)

بينما أوردها محي الدين عبدالحميد بمعنى :" المقامة في أصل اللغة المجلس يجتمع فيه الناس ، ثم استعملها الأدباء في الخطبة أوالعظة، وكأنهم أرادوا أن الشأن في هذين إلقاؤها في الأندية والمحافل ، ثم خصّوها بالقصص التي يتحدثون بها على ألسنة قوم يُسمونهم رواة – حقيقياً أو خيالاً – ويجيؤون فيها بالأغراض المختلفة . (عبدالحميد ، شرح مقامات الهمذاني ، ص10)

والمقامات قصص قصيرة ، تدور حول شخصيات نمطية من أصحاب الكدية غالباً وتعمد إلى فن الإضحاك من تصرفات تلك الشخصيات وحيلها وأقوالها ، بهدف الإضحاك أو السخرية أو النقد الاجتماعي أو النقد الأدبي ، أو الموعظة أو غير ذلك وتُصاغ بأسلوب يكثر فيه الغريب والصور البيانية وضروب البديع .

وتختلف المقامة عن المنامة التي تعني " قصص قصيرة تدور أحداثها في الأحلام ، يُعالج فيها الكاتب موضوعاً معاصراً أو مشكلة معاصرة ، ويكون الكاتب هو الراوي وهو بطل المنامة أو أحد المشاركين في أحداثها ، وتأتي بمعنى الرؤى والأحلام (القرشي ، المنامات ، 130)

ومما لا ريب فيه أن الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص وإنما أريد بها قطعة أدبية فنية تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع .

المحور الثاني: نشأة فن المقامات وتطورها :

يُعتبر العصر العباسي من أزهى العصور في الأدب ، لقد وصلت الحياة الفكرية في هذا العصر قمة التطور والازدهار ، فعرف هذا العصر حركات ثقافية مهمة وتيارات فكرية عظيمة بفضل التداخل بين الأمم ، نتيجة لنقل التراث اليوناني والفارسي والهندي ، بلإضافة إلى تشجيع الخلفاء والأمراء

فقد ظهر نتاج ذلك في النثر الأدبي حيث يمكن القول بأن النثر العباسي خطا خطوات واسعة ، فواكب نهضة العصر وأصبح قادراً على استيعاب المظاهر العلمية والأدبية والفنية والفلسفية الجديدة ، ممّا أدى إلى تنوع الموضوعات النثرية فشملت مختلف مناحي الحياة . " عند قيام الدولة العباسية امتدّا النثر شيئاً فشيئاً واتسعت رُعقته وموضوعاته لأكثر ممّا كان عليه في العهد الأموي وكان من أسباب ذلك اشتداد الاتصال بين العرب والفرس وغيرهم من الموالي في الشام والجزيرة والعراق " (الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص577)

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

فأخذ النثر يتطور تطوراً ملحوظاً في هذا العصر وتناول كل ما تناوله الشعر من الأغراض والموضوعات ؛ وأنه لم يقتصر على الكتابة في الدواوين والرسائل بل تعداه إلى التصنيف والترجمة والعتاب والتعازي والمناظرات وغير ذلك من الأغراض التي تعرضها الحياة الحضرية . فطفق الكُتاب في صناعة الألغاز في النثر الكتابي وهي ضرب من ضروب التعقيد وكذلك مالوا إلى استخدام السجع والجناس ، وترصيع رسائلهم بالشعر والأمثال والغريب . (الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص185)

من أروع ما ابتدعه الكُتّاب في هذا العصر هي (المقامات) التي ظهرت في أواخر القرن الرابع في ساحة الأدب فاستقبلها الأدب العربي وفسح لها مجالاً واسعاً .

اختلف الدارسون في نشأة المقامات ، وأشار بعضهم إلى أحاديث أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(المتوفى سنة 321هـ) وإلى رسائل أبي الحسن أحمد بن فارس (المتوفى سنة 395هـ) وقيل إن هذه الرسائل وتلك الأحاديث هي النشأة الحقيقية للمقامات.

وإنّ المبتدع الأول لهذا الفن كان بديع الزمان الهمذاني وقد أخذ هذه الفكرة من أساطير التوراة عند اليهود وقصة لقمان والهستوباداسا في اللغة السنسكريية ثم البهلوانية قد أوحت إلى البديع وأنشأ مقاماته .

أما فيما يتعلق بأحاديث ابن دريد ، فقد صرح أبو إسحاق الحصري بأن بديع الزمان الهمذاني " لما رأى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ، ومن معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضمائر ، في معارض أعجمية والفاظٍ حُوشية ، فجاء أكثر ما أظهر تنبؤ عن قبوله الطباع ، ولا ترفع له حُجُبها الأسماع ، وتوسع فيها ، إذ صرَّف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة ، عارضها (بديع الزمان) بأربعمائة مقامة في الكدية ، تذوب ظرفاً وتقطر حسناً ، لا مناسبة بين المقامتين لفظاً ولا معنى وعطف مساجلتها ، ووقف مناقلتها بين رجلين ، سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري ، وجعلهما يتهاديان الدرّ ويتنافثان السحر في معانٍ تُضحك الحزين وتُحرك الرصين ، يُوقف منهما على كل لطيفة ، وربما أفرد أحدهما بالحكاية وخصَّ أحدهما بالرواية (الحصري ، زهر الأدب ، ص52)

وقد أورد أبو علي القالي هذه الأحاديث في كتاب الأمالي أن أحاديث ابن دريد على قسمين : أحدهما يغلب عليه الطابع اللُغوي ويزخر بالألفاظ الغريبة ويتجه اتجاهاً تعليمياً .والآخر يغلب عليه الطابع الأدبي وفيه اهتمام بجمال التعبير ويتجه اتجاهاً فنياً.

والصلة بين القسم الأول والمقامات منقطعة ، أما القسم الثاني فإن الصلة بينه وبين المقامات ضعيفة . ولعل من المفيد أن نشير إلى أحد أحاديث ابن دريد من القسم الثاني :

فقد ذكر ابن دريد أن أحد الملوك عاش فترة طويلة وهو محروم من الإنجاب ، ثم أنعم الله عليه فحملت امرأته وولدت طفلة فرباها في قصرٍ لا ترى فيه إلا النساء فلما مات الملك تولت ابنته الحكم . (القالي ، الأمالي ،ص38-42)

وحدث أن اجتمعت ذات يوم بنساء القصر ، فعرضن عليها أن تتزوج وأخذن يثنين على الزواج والأزواج ، فاستمهلهنَّ سبعة أيام لكي تعرّفهن رأيها . وبعد ذلك طلبت منهن أن يبحثن لها عن الزوج المناسب . وبعد مدة من البحث جئن

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

إليها يصفن الأزواج ولا يسمينهم فقالت الأولى : غيث في المَحْل، ثمال في الأزل ، مفيد مبيد ، يُصلح النائر ويُنعش العاثر ، ويعمر النَّدي ، ويقتاد الأبي ، عرضه وافر ، وحسبه باهر ، غض الشباب، طاهر الأثواب .

ثم قالت الثانية : مُصامص النسب ، كريم الحسب ، كامل الأدب ، غزير العطايا ، مألوف السجايا ، مُقتبل الشباب ، خصيب الجناب ، أمره ماضٍ ، وعشيره راضٍ.

أما الثالثة فقالت : كثير الفوائد عظيم المرافد يُعطي قبل السؤال ، ويُنيل قبل أن يُستنال . في العشيرة معظم ، وفي النَّدي مكرّم ، جمُّ الفواضل ، كثير النوافل ، مُحقق آمال ، كريم أعمامٍ وأخوال . (القالي ، نفسه ، ص42)

ومن الواضح أن هذا الحديث ليس من فن المقامات ، وأن الصلة بينه وبين المقامات ضعيفة لا تتجاوز تحري السجع ، واتخاذ الأسلوب القصصي . وينبغي التنبيه على أن ابن دريد لم يلتزم السجع في أحاديثه ، ولم يتخذ الأسلوب القصصي فيها كلها ، بل أورد فيها الخطب والحكم والنكت الأدبية والفوائد اللغوية .وقد كان يوجز في أحاديث حتى يكون الحديث في بضعة أسطر ويُطيل في بعضها حتى يكون الحديث في بضعة أو أكثر ، ويقتصر أحياناً على بعض أبيات من الشعر .

وأما رسائل ابن فارس فقد لحظ العلامة شمس الدين بن خلكان في ترجمته في وفيات الأعيان ، أن هذه الرسالة تركت أثراً في إحدى مقامات الحريري المتوفى سنة (516هـ)، وذكر ابن خلكان أن الحريري اقتبس من ابن فارس المسائل الفقهية في المقامة الطبية – وهي مائة مسألة (ابن خلكان ، مرجع سابق ، ص118)

ولعلّ ملحوظة ابن خلكان الذكية ، وكوْن بديع الزمان الهمذاني تلميذا لابن فارس فهذا جعل بعض الدارسين يرى أن رسائل ابن فارس هي أصل المقامات .

ومما لا شك فيه تأثر بديع الزمان بأستاذه ابن فارس ، ولكن لا تُعد رسائل ابن فارس من فن المقامات ، ولا نعدها أصلاً لهذا الفن أو نشأته الحقيقية .

وقد نقل شوقي ضيف عن الحصري أن البديع عارض بمقاماته أحاديث ابن دريد التي سمّاها بالمقامات ، ولكن موضوعاتها كانت متنوعة تدور غالباً حول حكايات عربية قديمة للتاريخ والحب فيها نصيب كبير ، بينما استقرت مقامات البديع على موضوع الكدية ، وكذلك مقامات الحريري ، وأن كلا المقامات تشترك في هدف واحد ، هو تعليم الناشئة .

وتُعد فكرة الكدية لم تكن من اختراع بديع الزمان ، بل إن الأدباء السيّارين الذين كانوا يشغلون حيزاً في الحياة الأدبية في القرن الرابع الهجري ، وقد سمى الهمذاني إحدى مقاماته بالمقامة الساسانية ، وأن الكدية ووصف حيل المكدين كانت شائعة آنذاك ، وأهم الشعراء في هذا الصدد هو أبو دلف الذي روى الهمذاني بعض أشعاره في إحدى مقاماته ، حيث عارض أبودلف هذا دالية الأحنف العكبري التي شرح فيها حال المنكدين وحيلهم وطرائفهم . (ضيف ، مرجع سابق ، 268)

وأن بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة (398هـ)استلهم التراث القصصي من النوادر ، والقصص الفكاهية وغير ذلك ، فقد ابتكر فن المقامات ووضع له الأسس الفنية وأرسى دعائمه الأسلوبية وأن الحريري قد جود هذا الفن وأبدع فيه هذا ما ترجحه الباحثة .

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

المحور الثالث : رواد فن المقامات قديماً وحديثاً :

أولاً : كان ظهور مقامات بديع الزمان الهمذاني حدثاً أدبياً كبيراً ، دوّى صداه في مختلف البيئات الاسلامية و ظلَ يتردد في شتَى أنحاء المعمورة على مرَ العصور. وقد تبعه في كتابة المقامات جماعة من الكَتاب ،منهم من طبقت شهرة مقامات الآفاق ، ومنهم من لم تُرزق مقاماته حظاً من الشيوع والانتشار. وأهم كُتاب المقامات من يأتي:

جاء بعد الهمذاني ابن نُباتة السعدي : وهو(ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نُباتة السعدي) كان معاصراً لبديع الزمان وتوفي بعده بسبع سنوات في سنة (405هـ). ولم تُحفظ عنه إلا مقامة واحدة ، مخطوطة في برلين بـ(رقم 8536) في ست ورقات . وقد سار فيها على نهج الهمذاني ، وترسَم خُطاه . (زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، ص247)

ثم جاء بعده ابن ناقيا البغدادي وهو : أبو القاسم عبدالله بن محمد بن الحسين بن ناقيا المعروف بالبُندار ، المتوفى في سنة (485هـ)له تسع مقامات ، تختلف عن مقامات الهمذاني في أنها عالجت الحكمة على ألسنة البهائم . (الشكعة ، بديع الزمان الهمذاني ، 220) وهي بذلك تنحو منحى كليلة ودمنة إلى حدٍ ما .

أما الحريري : (أبو محمد القاسم بن علي المتوفى سنة 516هـ) : كان أشهر كتاب المقامات فقد كتب خمسين مقامة ، سار فيها على نهج بديع الزمان الهمذاني من حيث الموضوعات والمضامين ، ومن حيث الأهداف والمقاصد ، ومن حيث البناء الفني والأسلوب . (الحريري ، مرجع سابق ، ص6).

وقد ظهر بعد الحريري ، الزمخشري (أبو القاسم جارالله محمود بن عمر، المتوفى 538هـ) : له خمسون مقامة ، اتبع فيها الحريريّ من حيث الأسلوب ، وكان مفتوناً بمقامات الحريري ، وفيها يقول :

أقسم بالله وآياتـه ومشعر الحج وميقاتـه

أنَّ الحريريَّ حريٌّ بأن نكتب بالتبر مقاماتـه

وقد جاء في مقدمة مقامات الزمخشري ، أن الذي ندبه لإنشائها ، أنه رأى في بعض إغفاءات الفجر ، كأنما صوت به من يقول له : يا أبا القاسم !" أجل مكتوبٌ ، وأملٌ مكذوبٌ " .

فهب من النوم وقد هاله ذلك . وضمَّ إلى هذه الكلمات ما جعلها به مقامة ، وأردفها بمقامات قلائل . ثم إنه مرض مرضاً شديداً (سنة512 هـ) فآل على نفسه أن يُغير مسار حياته ، فلما شُفي ، ترك ما كان عليه ، وأخذ يكتب المقامات حتى تمها خمسين مقامة .

وفي نهاية القرن السادس نلتقي بابن الجوزيَّ على نهج الحريري وهو: (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، المتوفى سنة 597هـ) : له خمسون مقامة ، فقد شابهه في تنوع الأغراض ، وإن كان الغالب عليها هو النزعة العلمية . وقد كتبها بأسلوب مسجوع جزل العبارة ، وأكثر فيها من استخدام الألفاظ الوحشية ، والاستشهاد بالشعر المعمىَ ، والتلاعب بالمحسنات البديعية .

ونجد كذلك ابن صقيل الجزري قد ضارع ابن الجوزي وهو : (الإمام شمس الملَّة أبو الندى سعد بن أبي الفتح) له خمسون مقامة ، أسماها المقامات الزينية . وكان الجزري معاصراً لابن الجوزي ، فمقاماته من نوع مقامات ابن

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الجوزي ، وفيها الأسلوب نفسه . فقد عالج الفقه والحديث والنحو في مواطن كثيرة منها . (الشكعة ، نفسه ، ص 321)

فقد قصد منها الناحية التعليمة فقد تبع الحريري في فتجد عنده المقامة الرقطاء وأخرى تجنيسية ، فضلاً عن تسمية بعضها بالمكان الذي حدثت فيه كالمصرية ، والقدسية ، والنيسابورية .

أما في أول القرن السابع كتب التنوخي مقامة في وصف نار العجم وما فيها من التشبيه ، وجاء بعد ذلك ابن الوردى فكتب أربع مقامات قبل منتصف القرن الثامن بقليل هي الأنطاكية والمشهدية والدمشقية ومقامة الافتتان وملاحة فتيان الزمان .

وفي أواخر القرن الثامن ظهر القلقشندي المتوفى سنة821هـ مقامة لتعليم الإنشاء ثم ما لبث أن توسع فيها وحول عناصرها إلى فصول كتابه المعروف بصبح الأعشى .

هؤلاء هم كُتاب المقامات في العهد العباسي ، وقد ظل هذا الفن يجتذب الكُتاب بعد هذا العهد ، فقد كتب غيرهم عدداً من المقامات ، فقد أثار انتباه الباحثة أن معظم المقامات السابقة قد كان عددها خمسين مقامة .

وفي أواخر اقرن التاسع وأوائل العاشر ظهرت مقامات السيوطي : أنشأها الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى (سنة 911هـ) وتبلغ ست مقامات ، تقوم على المناظرة والمحاجة بين سبعة أصناف – في الغالب – من الرياحين أو الخضروات . بحيث يتحدث كل صنف منها عن نفسه مبيناً مزاياه وصفاته التي تجعله أفضل أفراد نوعه من خلال تقديم الحجج أمام القاضي الذي يحكم لإحداها بالسبق والتقدم ، فترضى بقية الأطراف بحكمه .

ففي مقامة الرياحين نجد الورد ، والنرجس ، والبان، و النسرين ، والبنفسج ، والرياحين . وفي مقامة الخضروات : نجد القرع ، والخس ، والرجلة ، والرجلة ، والبامية ، و الملوخية . وكذلك في المقامة اللؤلؤية : نجد الياقوت ، واللؤلؤ ، والزمرد ، والمرجان ، والعقيق ، والفيروزج . وهي بذلك تهدف إلى غاية تعليمية ، وتنحو منحى رمزياً ، وتكشف عن مواقف السيوطي السياسية من السلطة . (الدروجي ، الرمز في مقامات السيوطي ، ص31)

ثانياً : رواد فن المقامات في العصر الأندلسي :

انتشرت مقامات بديع الزمان في الأندلس أيام ملوك الطوائف ، فأُعجب بها الأندلسيون وبادروا إلى تقليدها . ومن أشهر الذين كتبوا في هذا المجال : أبوعبدالله محمد بن شرف القيرواني الذي كتب مقاماته على غرار مقامات الهمذاني ، وكذلك أبو حفص عمر الشهيد ، وأبو محمد بن مالك القرطبي . (عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ص480)

ولما ظهرت مقامات الحريري انتشرت في الأندلس انتشاراً واسعاً ، واشتهرت فيها أكثر من اشتهار مقامات بديع الزمان ، حتى إنها كانت تُدرس في أماكن الدرس وتُلقن في جامعات الأندلس ، وكان من يتقنها يجيزه أساتذته . (الشكعة ، مرجع سابق ، ص308)

وأصبح كتاب المقامات في الأندلس يحتذون حذو الحريري ، ومن أشهرهم : أبو الطاهر محمد التميمي السَّرقُسطي(المتوفى 538هـ) كتب خمسين مقامة لُزومية ،وهي المعروفة باسم المقامات السَّرقُسطية .

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

ومحارب بن محمد الوادي آشي وهو من أدباء القرن السادس الهجري ، كتب مقامة في مدح القاضي عياض بن موسى السَّبتي ، والأديب أبو عبدالله محمد بن القُرطي اللبلي الذي أنشأ مقامة غزلية سمّاها المقامة العياضية الغزلية ؛والفقيه عبدالرحمن بن القصير (المتوفى 57هـ).

وقد استمر الأندلسيون يزاولون كتابة المقامات حتى أواخر عهدهم بالأندلس ، أي حتى آخر أيام بني الأحمر في غرناطة ، ومن كُتاب المقامات في هذا العصر : الوزير لسان الدين بن الخطيب (المتوفى 776هـ)وله مقامات معيار الاختيار ، وخطرة الطيف ،ومقامة السياسة وغيرها ؛والفقيه عمر الزجال الذي كتب مقامة شعرية في ثلاثة وثمانين بيتاً ، وطأ لها بتوطئة نثرية وسماها تسريح النَّصال إلى مقاتل الفصّال . وأبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأزدي (المتوفى750هـ) له مقامة في استجداء أضحية ، تعرف باسم مقامة العيد .(عتيق ، مرجع سابق ، 480)

وممَا تقدم نرى أن أدباء الأندلس قد تأثروا بمقامات بديع الزمان الهمذاني منذ ظهورها حتى ظهرت مقامات الحريري، ثم أخذوا يتأثرو بمقامت الحريري، وذلك لما اشتملت من تنويع؛ ولأنها كانت تلبَي مطالب ذوق العصر في الرغبة في الغريب؛بالإضافة إلى أن عدداً من علماء الأندلس كانوا قد تتلمذوا على يد الحريري، وسمعوا مقاماته منه مباشرة، فلما عادوا إلى الأندلس عملوا على نشرها في بلادهم ؛ لما فيهما من النضج الفني والتعمُق في التصوير النفسي .

ثالثاً : رواد فن المقامات في الأدب الحديث :

في القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر الميلادي – ظهر في بعض الأقطار العربية عدد من الأدباء الذين عملوا على إحياء الأساليب العربية في عصورها الزاهية ، فأخذوا يقلدون أعلام الكتاب مثل : ابن المقفع ، والجاحظ وغيرهما في أئمة الكتاب . وكانت المقامات من الفنون النثرية التي نسجوا على منوالها.

ولعل أشهر المقامات التي كُتبت في ذلك القرن ، مقامات الشيخ ناصيف اليازجي (1800—1869م/ 1215-1286هـ) التي سماها مجمع البحرين ،وجعل راويتها سهيل بن عباد ، وبطلها ميمون بن خزام .وكان اليازجي قد ألف مقامة سماها المقامة العقيقة ، وقرأها في الجمعية الأدبية السورية فأعجب بها الأدباء ، فدعاه ذلك إلى كتابة مقامات أخرى ، فبلغ عددها ستين مقامة .

وقد نهج اليازجي منهج الحريري ، وكان حاذقاً جداً في تقليده في الأسلوب ،والموضوعات ورسم الشخصيات، والسرد وتنامي الأحداث

وفي آخر القرن الثالث عشر الهجري أيضاً ،كتب نعمان الدين المشهور بالألوسي أربع مقامات في الأدب والنصائح والحكم والوصايا .

وفي أوائل العصر الذي نعيش فيه كتب بعض الأدباء مقامات في نفس الأغراض التي كتب فيها الأقدمون في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

ومن هؤلاء الأدباء : الشيخ حسن العطَّار . (الشكعة ، مرجع سابق ، ص321). الذي أنشأ كتاب (حديث عيسى بن هشام) وجعله مقامة طويلة نقد فيها الحياة الاجتماعية .

ومن الذين يكتبون مقامات قصيرة على صفحات الصحف الفكاهية يعمدون فيها إلى التسلية والإضحاك جمعت بين الفكاهة والهزل أمثال بيرم التونسي .

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

وقد كان الاهتمام بالمقامات والنسج على منوالها إرهاصاً لنشأة الفن القصصي في الأدب العربي الحديث . ومما يُشار إليه في هذا الصدد (حديث عيسى بن هشام) لمحمد المويحلي الذي تأثر بمقامات بديع الزمان الهمذاني ، حتى اتخذ من اسم رواية مقاماته عنواناً لقصته.وفي هذا التأثر يقول الدكتور محمد غنيمي هلال : " أوضح مثلٍ لتأثر بفن المقامة العربية – إلى جانب التأثر بالآداب الغربية – هو قصة حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي ، وفيها نجد : البطل ، والراوية عنه وسرد المخاطرات المتلاحقة التي لا يربط بينها سوى شخصية البطل ، مع العناية البالغة بالأسلوب ، وتلك وجوه تأثره بالمقامة .

وخلاصة ذلك إن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجودها ومروض جمالها والقابض على ناصيتها والمنشيء لمختلف ضروب الكدية والاحتيال فيها .

ولو كان في زمانا هذا أمثالهم لأصبح لدينا ثروة قصصية ولكان أدبنا من أغنى الآداب في هذا الفن .

المحور الرابع : الحريري مجود فن المقامات ومطورها.

أ- نشأته ونسبه :

هو أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، ولد في سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وكان يسكن ببني حرام إحدى محال البصرة ممَّا يلي الشَّط ، كان مولده ومرباه بقرية المشان من نواحي البصرة . (ابن خلكان ، مرجع سابق ، ص63) .

ونسبته بالحرامي إلى هذه السكة والحرامي بفتح الحاء والراء ، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو حرام الأنصاري ، وبنو حرام مكان بالبصرة ، وأما الحريري فنسبة إلى الحرير وعمله وبيعه . (السمعاني، الأنساب ، ص208)

كان أحد أئمة عصره في الأدب والنَّظم والنَّثْر والبلاغة والفصاحة ، رُزق الحظوة التامة في مقاماته ،وكان غاية في الفصاحة والبلاغة والذكاء ، مع الدعابة والطرفة ،

كُنيته :

كُنيَّ بأبي محمد فلم نجد كتاباً من كُتب التراجم ذكر إنَّه له ابناً اسمه محمد ، إلاَّ أن شوقي ضيف قال : " له ثلاثة أبناء ، هم عبيد الله وأبو القاسم عبدالله ، وأبوالعباس محمد ؛ أما أولهم فكان قاضي البصرة ، وأما الثاني فكان موظفاً في ديوان بغداد ، أما الثالث فورث وظيفة أبيه ، وكان الطلاب بعد وفاة الحريري يقصدون أبناءه الثلاثة المذكورين ويأخذون عنهم المقامات " (ضيف ، فنون الأدب العربي ، ص48) وكانوا يشرحون لهم صعوباتها اللغوية واشتهر من بينهم في ذلك محمد .

حياته :

كان الحريري يذكر أنه من ربيعة الفرس ، وكان يولع بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مشان بالبصرة ، فلما رجع إلى بلده أكملها خمسين مقامة ، وسير العشرة واعتذر عن عيِّه بالهيبة . و قد ذكر الموقاني وغيره أن الحريري قرأ الأدب بالبصرة على القصباني ، ثم استعان بذكائه وفطنته على اللُّغات والآداب . ويُحكى أنه كان دميماً قبيح المنظر فأتاه غريب يزوره ويأخذ عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس أن يملي عليه ، قال اكتب :

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

ما أنت أوّل سارٍ غرَّه قمَرُ ورائد أعجبتْه خُضْرَة الدّمن

فاخْتَر لنَفْسِكَ غيري إنني رجلٌ مِثْل المُعَيْدي فاسمع بي ولا تَرَني

وكان الحريري من الأغنياء بالبصرة ، يقال : كان له ثمانية عشر ألف نخلة ، وقيل : كان قذراً في نفسه وشكله ولُبْسه ، قصيراً دميماً ، بخيلاً ، مولعاً بنتف لحيته ، فنهاه الأمير وتوعَّده على ذلك ، وكان كثير المجالسة له ، فبقي كالمُقيد لايتجاسر أن يعبث بلحيته ، فتكلم في بعض الأياكم بكلام أعجب الأمير ، فقال له : سلني ما شئت حتى أعطيك ، فقال : أقطعني لحيتي ، فقال : قد فعلت .

وذكر المُوقاني أن الحريري مات في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة . (الحريري ، مرجع سابق ، ص3)

ب- مقامات الحريري .

وضع الحريري خمسين مقامة حاكى فيها الهمذاني في مقاماته حتى إنهما يشتركان في أسماء عددٍ من المقامات ؛ كالبغدادية والحلوانية وغيرهما . بدأ الحريري كتابة مقاماته سنة (495هـ) عندما كان في الحادية والثلاثين من عمره ، واستمر بها حتى أتمها سنة 502هـ .

وقيل إنه وضعها لشرف الدين أبي نصر وزير الإمام المسترشد بالله ، وذلك أنه كان جالساً في مسجد بن حرام ، فدخل عليه رجل رث الثياب عليه آهبة السفر ، وكان فصيحاً بليغاً ، فسأله الناس عن بلدته فقال إنه من سروج ، وكُنيته أبو زيد ، فأوحى ذلك للحريري كتابة المقامة الحرامية . (الحموي ، معجم الأدباء ، ص263)

شكل مقامات الحريري :

جعل الحريري لمقاماته شكلاً جديداً يختلف عمَّن سلفه في هذا المجال، تتكون مقاماته من(مقدمة وموضوع وخاتمة) تدور المقدمة حول مقدمة فكرة واحدة ولكنها تدور في صيغ لغوية مختلفة وتتضمن ظهور ومطاردة الراوي له من مكان إلى مكان وغالباً ما تكون أمكان متباعدة فهذا يظهر في المغرب وذلك في المشرق .

أما الموضوع فهو يتنوع من مقامة إلى أخرى فقد يتحدث عن الوعظ والإرشاد ثم ينتقل إلى غيره ، أو ينتقل من الجد إلى الهزل ، وأحياناً من النثر إلى الشعر أو العكس . فهو يجعل القارئ دائماً متشوقاً مبهوراً لا يمل أبدا .(الرازي ، شرح مقامات الحريري، ص10)

التزم الحريري بأن تكون كل مقامة سادسة (السادسة ، السادسة عشر ، السادسة والعشرون ،و السادسة والثلاثون) أن تكون أدبية . وكل حادية عشرة (الحادية والعشرون ، والحادية والثلاثون ، والحادية والأربعون) أن تكون في الوعظ والإرشاد . وكل مقامة خامسة وعاشرة هزلية . وهذا دليل على إبداع الحريري ورغبته في تطوير هذا الفن .

التزم الحريري أيضاً بترقيم المقامات فهذه المقامة الأولى ، وتلك الثانية ، وتلك الخمسون .، دليلٌ على الترتيب والتنظيم المُحكم.

حافظ الحريري على دور البطل أن يكون ثابتاً في جميع مقاماته ، فهذا يدل على ميله إلى "النظم والتنظيم ذو الحلقات ،الذي يُعد تقدماً في هذا المجال " (ضيف ، مرجع سابق، ص23) ، وكذلك يدل على رغبة الحريري في وضع أصول ثابتة لهذا الفن .

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

ولقد اشتهرت مقامات الحريري أكثر من شهرة مقامات بديع الزمان لما حوت من الغريب في اللفظ والتنويع في الشواهد ، حتى إنها كانت تدرس في أماكن الدرس وتلقن في جامعات الأندلس ، وكان من يُتقنها يجيزه أساتذته .

ومن ذلك ماورد في كتاب التكملة لابن الأبار أن محمد بن أحمد بن محرز بن أمير من أهل بطليوس وسكان أشبيلية كان يحدث عن ابن القاسم عيسى بن جهور عن الحريري بمقاماته الخمسين ، ومنها أن محمد بن عبدالله بن محمد القيسي من أهل لبلة سمع من ابن جهور مقامات الحريري . (الشكعة ، مرجع سابق ، ص391)

ولم يقف الأمر في مقامات الحريري بذيوعها عند العرب وحدهم بل تُرجمت إلى اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية .

وأن الحريري عمد إلى إظهار مقدرته اللغوية والبيانية والبديعية ، ومكانته الأدبية والاجتماعية وغيرها ، " أن إظهار المهارة اللغوية والبيانية والبديعية في مقامات الحريري أقوى منه في مقامات الهمذاني .

وقد أورد حنا الفاخوري ما يؤكد ذلك القول بأن قال " ... ومقامات الحريري أشدَّ رصاً من مقامات البديع ، وهي أشذّ حبكاً وأكثر غرابة ، واعتماداً للسجع والتنميق ، وأن الحريري أكثر مهارة في اختيار الألفاظ وتركيب الجمل . (الفاخوري ، مرجع سابق، ص38)

ج- نموذج من مقامات الحريري المقامة الصنعانية :

هذه المقامة الأولى ترقيماً وليس نظماًفي الوعظ ،ولعلها من أروع ما كتبه الحريري، وتدور حول أن أبا زيد كان واعظاً ثم عكف مع تلميذ على شراب النبيذ ، حفلت بكثيرٍ من الصور البلاغية ، فهي تصور حال الرواي وهو يطارد البطل من مكان إلى آخر ، وظهور البطل في مظهر يشد الانتباه .

نص المقامة :

"حدّث الحارث بن همَّام قال : لما اقتعدتُ غاربَ الاغتراب، وأنأتني المتربةُ عن الأتراب ، طَوَّحت بيَّ طَوائِح الزمن إلى صنعاء اليمن ، فدخلتُها خَاوي الوِفاضِ ، بادي الإنقاض ، لا أملِكُ بُلغَةً ، ولا أجدُ في جِرابي مُضغةً ، فطفقتُ أجوبُ طُرُقاتِها مثل الهَائم ، وأجولُ في حَوماتِها جولان الحائمِ ، وأرُودُ في مَسارِحِ لمَحاتي ، ومسايح غدواتي وروحاتي ، كريماً أُخلِقُ له ديباجَتي، وأبوحُ إليه بحاجتي ، أو أديباً تُفَرّجُ رُؤيتُه غمّتي ، وتُروي رِوايتُه غُلّتي ، حتى أدّتني خاتمة المطاف ، وهدتني فاتحةُ الأَلْطاف ، إلى نادٍ رَحيبٍ ، محتوٍ على زِحامٍ ونجيب ، فوَلَجْتُ غابة الجمْعِ ، لأسْبُرَ ، مَجْلَبَةَ الدمْعِ ، فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ، شخصاً شخْتَ الخِلْقَة ،عليه أُهْبَةُ السياحة ، وله رنّةُ النِّياحةِ ، وهو يطْبَعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِهِ ، ويقرع الأسجاع بزواجِرِ وعظِهِ ، وقد أحاطت به أخلاطُ الزُّمَرِ ، إحاطة الهالة بالقمَرِ ، والأكمامِ بالثّمَرِ ، فدلَفْتُ إليه لأقْتَبسَ من فوائِده ، وألتقِط بعض فرائِده ، فسمِعْتُهُ يقول حين خبّ في مجاله ، وهَدَرَت شَقَاشِقُ ارتجاله ، أيُّها السادرُ في غُلوائِه ، السادلُ ، ثوب خُيَلائِه ، الجامحُ في جَهالاتِه ، الجانح إلى خُزَعْبَلاتِه إلامَ تسْتَمرُ على غَيّك ، وتَستَمرئ مرعى بغيك؟ وحَتّام تتناهى في زهوِكَ ، ولا تنتهي عن لَهوِك؟ تُبارز بمعصيتك ! مالِك ناصيتك ! وتجْتَرئ بقُبح سيرتك ،على عالم سريرتك ! وتتوارى عن قريبك ، وأنتَ بمرأى رَقيبكَ ! وتستخفي من مملوكك وما تَخفى خافيةٌ على مَليكك !أتظُنُ أن ستنفَعُكَ حالُك ، إذا آنَ ارتِحالُك ؟ أو يُنقذُك مالُك ، حين توبِقُك أعمالُك ؟ أو يُغني عنْك ندمُكَ ، إذا زلّت قدَمُك ؟ أو يعطف عليك معشَرُكَ ؟يوم يضُمك محشرُكَ ؟ هلاَّ انتهجت

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

محَجّة اهتدائك ،وعجّلْت مُعالجَةَ دائكَ ، وفَلَلْتَ شباةَ اعتدائك ، وقدَعْتَ نفسَكَ فهي أكبرُ أعدائِكَ ؟ أما الحِمام ميعادُك ، فما إعدادُك ؟ وبالمشيب إنذارُك ، فما أعذارُك ؟ وفي اللّحد مَقيلُكَ ، فما قيلُكَ ؟ وإلى الله مَصيرُك ، فمن نصيرُك ؟ طالما أيقظَك الدّهرُ فتناعَسْت ، وجذَبَك الوعظُ فتقاعستَ!

وتجلّت لك العبر فتعاميت ، وحصحص لك الحقُ فتمارَيتَ ، وأذْكَرك الموتُ فتناسَيْتَ ، وأمكنك أن تُؤاسِي فما آسيْتَ! تُؤثِرُ فِلساً توعِيه ،على ذِكرٍ تَعيه ، وتَختارُ قصراً تُعليه " .

من المحسنات البديعية التي وردت في هذه المقامة : الجناس الناقص في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي إلى ناد رحيب محتو على زحام ونحيب ، فرأيت في بُهرة الحلقة شخصا شحت الخلقة ، عليه آهبة السياحة وله رنة النياحة .

فالجناس جاء بين مسارح ومسايح ، و رحيب و نحيب ، و الحلقة والخلقة ، و السياحة والنياحة .

وورد أيضا طباق ايجاب في تجتري بقبح سيرتك على عالم سريرتك ، وتتوارى عن قريبك . تجتري بمعنى تُظهر ، وتتوارى بمعنى تستتر .

خاتمة :

المقامات فن من الفنون الأدبية ، التي تدور حول موضوعات مختلفة ، هدفها تعليم الناشئة اللغة ، بأسلوب سلس رائع برع فيه عددٍ من الكتاب ،ومقامات الحريري حفلت بكثيرٍ من المعاني الممزوجة بالسخرية حيناً وبالنكتة أحياناً ،وتحمل في طياتها الجانب الديني والخُلقي ، وهذا الثراء في المعاني يدل على عمق لغة الحريري وغزارة معانيها وأن الحريري أبدع وأوفى في استخدام الألغاز دالاً بها على معانٍ مختلفة ، كان لها اسهاماً واضحاً في إثراء المعاجم اللغوية بالمفرادت والمعاني .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

1- نشأت المقامات ثم تطورت تطور كبيرا كغيرها من الفنون الأدبية المختلفة .

2- فن المقامات من الفنون النثرية الثرية بالمفردات والمعاني والحكم التي تثري المعاجم اللغوية ..

3- مقامات الحريري انتشرت انتشارا واسعاً ممّا يدل على عمق لغة الحريري وغزارة معانيها .

و توصي الدراسة بإدخال دراسة المقامات في المناهج التعليمية في المراحل الدراسية المختلفة .

وتقترح :

1- إقامة موازنة بين مقامات الحريري ومقمات الهمذاني .

2- دراسة المقامات دراسة بلاغية لاستخراج المحسنات البديعية والصور الرائعة .

3- دراسة التراكيب اللغوية في المقامات وأثرها في الدلالة .

المصادر والمراجع

1. الأعلم الشنتمري ، 1970 ، شعر زهير بن أبي سُلمى ، تحقيق ، فخرالدين قباوة، المطبعة العربية ، حلب
2. جارالله محمود عمر ، 1982 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د – ط .
3. الحريري ، أبو محمد القاسم ، 2016 م ، مقامات الحريري ، ط1 ، ، دار الغد الجديد للطباعة والنشر .
4. حنا الفاخوري ، 1337، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط2 ، بيروت ، دار الجيل .

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

5. ابن خلكان ، د– ت ، وفيات الأعيان ، أنباء أبناء الزمان ، مج4 ، تحقيق إحسان عباس ، دار صابر ، بيروت ، لبنان .
6. الخليل بن أحمد، د – ت ،كتاب العين ، ج5 ، تحقيق مهدي المخزومي .
7. زكي مبارك ،1975م ، النثر الفني في القرن الرابع ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت .
8. زهيربن أبي سُلمى ، الديوان ، 1995 ، الديوان ، دار الفكر ،بيروت .
9. السمعاني ،أبو سعد بن منصور ، 1988م ، الأنساب ، ج2 ، ط1 ، دار الجنان بيروت ،لبان
10. سمير الدروجي ، 2001م، الرمز في مقامات السيوطي ،ط1 الأردن ، دار البشير للنشر.
11. الشريشي ، د–ت ، شرح مقامات الحريري، تصحيح عبدالمؤمن خفاجي ، بيروت ، المكتبة الثقافية ،.
12. شوقي ضيف ، 1964، المقامة ، ج2 ، ط1 ، دار المعارف القاهرة
13. شوقي ضيف، 1983م ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ط10، دار المعارف ، مصر.
14. القرشي البغدادي ، الحافظ أبوبكر ، د–ت ، المنامات ، حققه محمد مجدي إبراهيم ، مكتبة الساعي الرياض.
15. عبدالعزيزعتيق ،1976م ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت .
16. عبدالنافع طليمات ، 1957، أهل الكدية أبطال المقامات في الأدب العربي ، دار ابن الوليد .
17. القالي ،اسماعيل بن القاسم ، 1926م ،الأمالي ، ج1 ، ط2 ، دارالكتب المصرية ، القاهرة.
18. محي الدين عبدالحميد ، د–ت ، شرح مقامات الهمذاني ، بيروت ، دارالكتب العلمية .
19. مصطفى الشكعة ،2003م ، بديع الزمان الهمذاني ، رائد القصة العربية والمقالة الشخصية ، ط1 .
20. اليازجي ،1980م ، مجمع البحرين ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت.
21. ياقوت الحموي ، 1936–1938م معجم الأدباء ، ج1 ، د– ط ،مصر ، مكتبة عيسى البابي الحلبي .